

أترزين له، وإذا لقيت شيطاناً ماردا امتنع منه . فهذه حال أهل الزهد والرياضة في ملاقاتهم، فكيف حال أهل الرغبة والبطالة، بل حال أهل الشر والجهالة؟.

وأعلم أن الزمان قد أصبح في فساد عظيم، وأصبح الناس في ضر كبير فإنهم يشغلونك عن عبادة الله تعالى، حتى لا يكاد يحصل لك منها شيء، ثم يفسدون عليك ما حصل لك، حتى لا يكاد يسلم لك منه شيء، فلزمتك العزلة والتفرد عن الناس، والاستعاذة بالله من شر هذا الزمان وأهله، والله تعالى الحافظ بفضله ورحمته.

١ - فإن قيل: لا تعارض بين النصوص ليس النبي ﷺ يقول: «عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان ذئب الإنسان يأخذ الشاردة والناحية والقاصية» (١).

٢ - وقال عليه السلام: «إن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد» (٢). فاعلم أن هذه وردت، وأيضاً ورد: «الزم بيتك» و«عليك بالخاصة». وأمر بالعزلة والتفرد في زمان السوء، فلا تناقض في قوله عليه السلام.

٣ - فإن قيل: ليس الشارع ﷺ قد قال: «رهبانية أمتي الجلوس في المساجد» (٣). وفيه زجر عن التفرد. فاعلم أن ذلك في غير زمن الفتنة.

٤ - وقال ﷺ: «سلامة الرجل في الفتنة أن يلزم بيته» (٤). رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي موسى.

واعلم أن الفتنة المقتضية للعزلة عن الناس في زماننا هذا ما أخبر عنه النبي ﷺ كما رواه في صرائح الأحاديث التي قدمناها، ومنها: أن تفشوا الفتنة، أي تكثروا، وقد فشيت الآن وكثرت حتى وصل الناس إلى حد استحلالها، وأعانهم على ذلك علماء السوء، فيطعنون في الرجل ثم يقولون: هو مجاهر بالمعاصر، ولا تحرم غيبة المجاهر بالمعصية،

(١) «حسن الإسناد».

أخرجه أحمد (٥ / ١٤٥) والطبراني (١٢ / ٤٤٧) والنسائي وغيرهم.

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده (٢٤٤) والخطابي في العزلة (٤) وابن أبي عمير (١ / ٤٢) وابن عساكر (٦ / ٩٦) وابن حبان (٢٢٨٢ - موارد).

(٣) «ضعيف».

انظر التذكرة للفتن (٣٧) والعراقي في المغني (٤ / ٣٥٩) وكشف الخفاء (١ / ٥٢٦).

(٤) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٣ / ٣٥٧).

مجموع الأحاديث (٥٥) حديثاً.